Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فأرسل فى بنى ذبيـــان فاسأل ولا تعجـــل إلىّ عن السؤال
فما أغفلت شكرك فانتصحنى وكيف ومن عطائك جُلُّ مالى
ولو كَفَّىَ اليمين بغتْك خـــونا لأفردتُ اليمين عن الشمال

وهم يقولون فى سبب غضب النعمان على شاعره الأجير ، أنه خانه فمدح بنى غسان الذين ينافسون المناذرة على الجاه والإمارة .

وانتهز حساد « النابغة » هذه الفرصة ، فوشوا به لدى « النعمان » وأوغروا صدره عليه . وفى اعتذاريات « النابغة » ما يؤيد هذا ، حيث يقول فى قصيدته البائية :

أتانى أبيتَ اللعن أنك لمتنى وتلك التى أهتم منها وأنصب
فَبِتُّ كأن العائدات فَرَشْنَ لى هَرَاساً به يُعلى فراشى ويُقَشب
حلفتُ فلم أترك لنفسك ريبـــةً وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بُلغتَ عنى وشايةً لمُبلغُك الواشى أغشُّ وأكذب
ولكننى كنت امرأ لىَ جانب من الأرض فيه مستراد ومذهب
ملوك وإخـــوان إذا ما أتيتُهم أُحَكَّمُ فى أموالهم وأُقرَّب
كفعلك فى قوم أراك اصطنعتَهم فلم ترهم فى شكر ذلك أذنبـــوا
فـــلا تتركنى بالوعيـــد كأننى إلى الناس مطلى به القار أجرب

وهكذا يخضع الشاعر فى البلاط ، لمصادرة وجدانية باهظة العبء .

فحين تتصل أسبابه بالأمير ، لا يعود يملك شيئًا من أمر نفسه التى باعها لسيده ، وليس من حقه أن يتصرف فى بضاعته إلا بما يرضى هذا السيد . وما نرى « النعمان » إلا على حق ، حين أنكر على النابغة أن يمدح الغساسنة أو سواهم بعد أن باع نفسه وفنه لسيده وقبض ثمن البضاعة !

ولم يكن النابغة يمدح النعمان منفعلاً بكريم سجاياه ، بل كان انفعاله بسخى عطاياه . وهم يروون للنابغة هجاء مقذعًا فيه ، حين اتصلت أسبابه بالغساسنة[1] .

* * *

هكذا نرى أن ذاتية الشاعر ، لا يهدرها اندماجه فى القبيلة ، ولا تخضع لمصادرة وجدانية حين يحظى بشرف التعبير عن قومه ، وإنما يهدرها حقًا أن ينسلخ من الجماعة ، ويبيع كرامته ولسانه لفرد يدفع الثمن ، ويستعبر وجدان مالكه ليقول ما يرضيه . فيغضب معه ويرضى . . .

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة : ١ / ١٦٠ .